

## بسم الله الرحمن الرحيم يتعارض الاكتئاب والأمراض النفسية مع الايمان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

**إن لله ما أخذ، وله ما أعطى**

[أخرجه البخاري ومسلم في الصحيح]

أيها الأخوة الكرام، ظاهرة في بلاد المسلمين تلفت النظر، هذه الظاهرة هي: قلة الأمراض النفسية، بينما تجد في بلاد الغرب، نسبة المرضى النفسيين نسبه عاليه جداً. وأكثر الأمراض إنتشاراً هي مرض الكآبة.

لو أن إنساناً يريد جواباً علمياً، ما سبب قلة الأمراض النفسية في بلاد المسلمين؟.

الجواب: هو الإيمان بالله.

فالنبي -عليه الصلاة والسلام- يقول:

**إن لله ما أخذ، وله ما أعطى**

هذا الحديث؛ الجامع المانع المختصر مفاده: الذي بحوزتك من عند الله، والذي فقدته بأمر الله.

**وله ما أعطى**

بدوي في الصحراء، يقود قطيعاً من الإبل، سئل: لمن هذه؟ قال: لله في يدي.

وربنا عز وجل يقول:

**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ**

[سورة آل عمران الآية: ٢٦]

**مَالِكِ الْمُلْكِ**

[سورة آل عمران الآية: ٢٦]

يعني: كل شيء يُملكه مالكة الله؛ فالإنسان على التحقيق لا يملك شيئاً، إنما هو مال الله.

أساساً أعرابي، يعني في غلظة أمسك النبي من ثوبه، وكان ثوبه يميني نجراني، وشده حتى أثر على صفحة

عنقه الشريف، قال:

يا محمد، أعطن مما عندك، فهو ليس مالك ولا مال أبيك، فتبسم عليه الصلاة والسلام -ولو فعلها مع غيره

**لطارت عنقه- قال: صدق، إنه مال الله**

يؤكد هذا قول الله عز وجل:

**وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ**

[سورة الحديد الآية: ٧]

أنت مستخلف، يدك على المال التي بحوزتك، يد الأمانة، لا يد التملك، مستخلف.

## إن الله ما أخذ

يعني: اللهم صل عليه، حينما توفي ابنه إبراهيم بكى، قال له أبو ذر -فيما أذكر-:

أتبك يا رسول الله؟ قال: إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، وإنا عليك يا

إبراهيم لمحزونون

لأن الله أخذه.

رجل له ابن مريض من الصحابة الكرام، وكان مرضه شديداً، فجاء في إحدى الليالي، سأل زوجته عن ابنه:

كيف حال ابننا؟ قالت: هو في أهدء حال، فتوهم أنه شفي وارتاحت نفسه، وضعت له العشاء، وأكل.

وهيأت نفسها له فأصاب منها، وفي الصباح أراد أن يرى ابنه، قالت: لو أن الجيران أعطونا جارية واستردوها

أنغضب؟ قال: لا، قالت: كذلك فعل الله عز وجل، فذهب إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وقص عليه قصة هذه الزوجة

الرائعة الفقيهة، الموحدة الصابرة، فقال عليه الصلاة والسلام: بارك الله لكما في ليلتكما.

وقيل: أنهما أنجبا غلاماً، أنجب عشرة حفاظ قرآن كريم في هذه الليلة.

أنت إذا آمنت أن الذي أعطاك الله إياه من فضله، وإذا شاء أخذه، لا تنسحق.

أنا أعرف رجلاً، يعني في بحبوحة مالية كبيرة، عنده معمل، وله ولد توفي، ترك الصلاة، وكفر، يعني: لماذا

مات؟!

النبي مات ابنه، ما فعل .....

فالإنسان حينما يؤمن، تخف أمراضه النفسية، لا يوجد عنده أمراض، التوحيد يريح، التوحيد علاقتك مع الله،

والله حاضر ناظر، بيده كل شيء:

بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

[سورة المؤمنون الآية: ٨٨]

وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ

[سورة هود الآية: ١٢٣]

وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد.

آيات التوحيد رائعة، انظر:

مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا

[سورة فاطر الآية: ٢]

يعني: إذا الله أعطاك، أعطاك، لا تستطيع جهة في الأرض، أن تحول بين الله وبين هذا العطاء، وإذا كان أخذ

منك، أقرب الناس إليك يتكرر لك، أقرب الناس إليك، والله زوجتك. حدثني شخص والله صار يبكي، قالت له: إذا

وجدتك تموت، ويلزمك كأس ماء لا أسقيك. وحدثني رجل: ابنه ضربه.

ففي كلمة رائعة:

إذا كان الله معك فمن عليك، وإذا كان عليك فمن معك؟!

يعني: إذا كان عليك، أقرب إنسان يتهجم عليك، وإذا كان الله معك، يسخر لك العدو ليعدمك، عدوك يصبح في خدمتك.

أيها الأخوة، معنى قوله تعالى:

وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي

[سورة طه الآية: ٣٩]

إذا أحب الله عبداً، ألقى حبه في نفوس الخلق

يصبح محبوباً.

وفي حديث:

ما أخلص عبد الله، إلا جعل قلوب المؤمنين تهفو إليه بالمودة والرحمة

يعني: من علامة الرضوان الإلهي: أن الناس يحبونك.

قال تعالى:

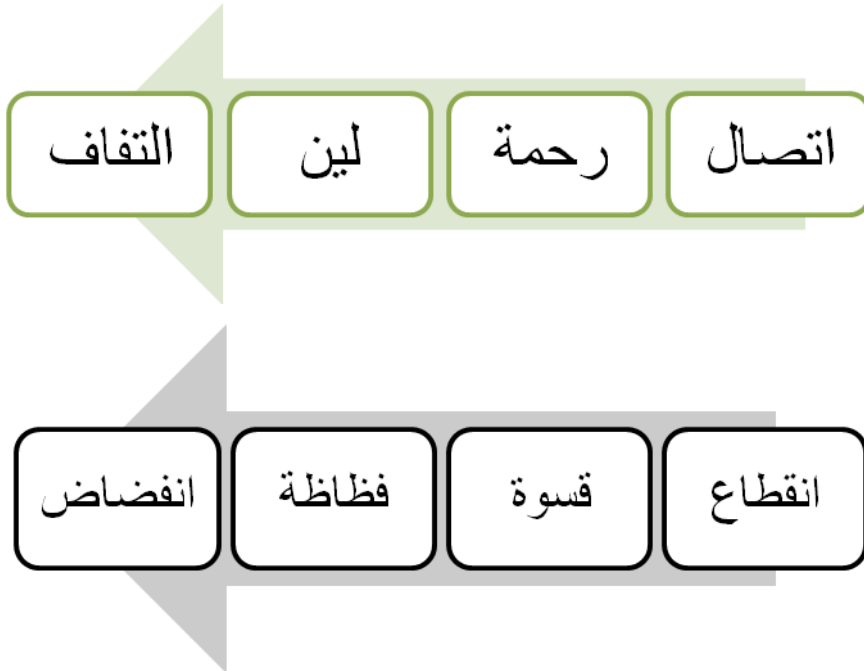
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ

[سورة آل عمران الآية: ١٥٩]

بقدر ما استقر في قلبك من الرحمة، تكون مع الناس ليناً، رقيقاً، لطيفاً، رحيماً، منصفاً، وبقدر بعدك عن الله،

يقسو القلب، ومع قسوة القلب؛ المواقف القاسية، والفظة، لذلك: ينفض الناس من حولك.

معادلة رياضية:



تتصل بالله، يمتلئ القلب رحمة، تعامل الناس باللين، والرفق، والإنصاف، والعدل، يلتف الناس حولك، ويحبونك، تغفل عن الله، تنقطع عنه، يمتلئ القلب قسوة، تكون فظاً غليظ القلب، ينفذ الناس من حولك ويذمونك، فهذا قانون، لذلك:

**إن لله ما أعطى، وله ما أخذ**

أروع دعاء بهذا الموضوع:

**اللهم ما رزقتني مما أحب، فاجعله قوة لي فيما تحب، وما زويت عني مما أحب، فاجعله فراغاً لي فيما تحب**

[أخرجه الترمذي في سننه]

يعني: أنت بين حالين؛ بين شيء تتمناه وقد حصلته، وشيء تتمناه ولم تحصله؛ فالذي حصلته وظفه في الحق، والذي لم تحصله وظف فراغه في الحق.

الإنسان إذا حصل مالا، ينبغي أن يوظف هذا المال في الحق، فإذا كان دخله محدود، وعنده وقت فراغ، من أين جاء وقت الفراغ؟ من دخله المحدود.

انتهت الساعة الثانية الوظيفة، ما عنده شيء بعد الظهر، ما دام الوضع كذلك، يوظف الفراغ في الحق، معناها: مثل المنشار، على الحالتين ربحان. بالمناسبة:

**وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ**

[سورة المؤمنون الآية: ٣٠]

يعني ممتحنين، وأنت أيها المؤمن ممتحن مرتين؛ ممتحن فيما أعطاك، وممتحن فيما منعك، الذي منعك منه ممتحن فيه، والذي أعطاك إياه ممتحن فيه، والبطولة: أن تنجح في المنع والعطاء، وربما كان المنع عين العطاء.

**كن مع الله ترى الله معك\*\*\*واترك الكل وحاذر طمعك**

**وإذا أعطاك من يمنعه ثم\*\*\*من يعطي إذا ما منعك؟**

أخواننا الكرام، بالتعازي، يعني في كلمات يقولها المسلمون والله طيبة: عظم الله أجركم، يقال له: شكر الله سعيكم.

ومن العبارات التي سنها لنا النبي في التعزية، أن تقول:

**إن لله ما أخذ، وله ما أعطى**

يعني: الإنسان حينما يرى أن كل شيء بقضاء من الله وقدر، حينما يعتقد أن لكل شيء حقيقة.

**وما بلغ عبد حقيقة الإيمان، حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه**

[أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، والإمام أحمد في مسنده]

لا يوجد بقاموس المؤمن لوم، وهذا اللوم حينما تختفي من قاموس المؤمن، يسعد أشد السعادة، أما كلمة لو: تحرق القلب، وقد يصاب بأزمة قلبية بهذه الكلمة، آلام الندم لا توصف، لذلك النبي منعنا من كلمة لو، لكن العجيب واردة في القرآن.

قال تعالى:

وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا

[سورة الجن الآية: ١٦]

قالوا: هذه لو الإيجابية.

لو الإيجابية ضرورية، إذا الإنسان -لا سمح الله- دمر ماله، لأنه مانع الزكاة، لو قال بينه وبين نفسه، إذا قال بينه وبين نفسه: لو أديت زكاة مالي، لما دمر الله مالي، كلام صحيح، وقلها ما شئت، وهذه ليست محظورة في الدين، هذه لو الإيجابية؛ لو أديت زكاة مالي لما دمر الله مالي، لو غضضت بصري لما كنت شقياً في بيتي، لو أديت الذي علي لما تكلم الناس في حقي، لو اتقيت الله في بيع هذه البضاعة لما أخافني الله من غيره.

أنا أقول لكم هذه الكلمة: معظمكم تجار، مستحيل أن تخاف الله وأنت في بيعك وشراؤك، وأن يخيفك من سواه، أما إذا لم تخف الله، إذا استغلّيت، أن البضاعة مطلوبة، والزبون جاهل، وبعته بضاعة سيئة، وأخذت منه أعلى سعر، وظننت نفسك ذكياً، الله يخوفك من غيره الآن.

يدخل إلى عندك شخص يُسيء إليك، لأن الله كبير، والله يعالج.

انظر الآية ما أجملها:

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

[سورة الروم الآية: ٤١]

وآية دقيقة جداً، كان من الممكن أن نخطيء، وألا نذوق نتائج خطئنا ممكن.

ممكن إنسان يرتكب أخطاء كبيرة، دون أن يدفع الثمن، لكن الله شاءت حكمته: إذا فسدت وأفسدت، يذيقك الله ثمن الفساد، من أجل ماذا؟ لهدف نبيل:

لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

[سورة الروم الآية: ٤١]

لذلك: أي موقف تفقه غير صحيح، الله عز وجل يؤدبك، والتأديب: هو عين الرحمة:

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ

[سورة الأنعام الآية: ١٤٧]

فهذا الحديث:

إن الله ما أخذ، وله ما أعطى

رجلاً من الصحابة، بايع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على السمع والطاعة، والنصح لكل مسلم، أرسل خادماً له ليشتري له فرساً، فجاء الخادم بالفرس، وصاحبها قال: هذه الفرس باعها صاحبها بثلاثمئة درهم، قال له: يا هذا، إنها أغلى من ذلك، أتبيعني إياها بأربعمئة؟ قال له: أتمنى، قال له: أتبيعني بخمسمئة؟ قال له: أتمنى، قال له: بسبعمئة؟ قال له: أتمنى، قال له: بثمانمئة؟ نقده ثمانمئة درهم، من حوله تعجبوا أشد العجب، باعك إياها بثلاثمئة! قال: لا يعرف قيمتها. عاهدت رسول الله على السمع والطاعة، والنصح لكل مسلم.

والله في تاجر، تاجر أعرفه، هو موفق، حدثني عن شيء فعله، لكن أعجبني تماماً، يعني اشترى صفقة استيراد، عرضها بثمانية ونصف، قصة قديمة جداً- لا يوجد زبون بثمانية، سبعة ونصف سبعة، ستة ونصف ستة، خمسة

ونصف خمسة، لم تبع معه، خمسة آلاف ..... تألم أشد الألم، يدخل محله تاجر ناشيء، يعني شاب، أول عهده في التجارة، عرض عليه هذه الصفقة، أعجبتة، لأنه جاهل، قال له: هذه بثمانية ونصف، قال له: والله تستحق ذلك، بخمسة لم تبع معه هو، قال له: بثمانية ونصف، قال له: تستحق ذلك، قال له: ادفع ثمنها كاملاً عند الاستلام، قال له: جاهز، يريد أن يشتريها، فذهب ليأتي بالرعبون، قال له: تعال، والله لا أبيعك إياها إلا بخمس ليرات، أنت لا تعرف بالسوق يا بني، هذه الصفقة لا تستحق أكثر من ذلك.

خاف من الله، يعني هو عرضها بخمسة لم تبع، جاء شاب جاهل، معه مال، يشتريها بثمانية ونصف، وثنمها مباشرة، لم يبعه إياها، خاف من الله، لأنه صار في استغلال لجهله.  
فحينما تخاف الله، -هذه أعيدها كثيراً- لا يُخيفك من أحد، وحينما لا تخاف الله، تخاف من ظلك، من ظلك تخاف، لأن الله عز وجل قال:

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا

[سورة آل عمران الآية: ١٥١]

أيها الأخوة، أكبر شيء يعاقب به الإنسان: هو الخوف. يعني:

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ

[سورة النحل الآية: ١١٢]

أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ

[سورة قريش الآية: ٤]

أخواننا الكرام، هذا الحديث:

إن لله ما أخذ، وله ما أعطى

هذا الحديث: يقيم توازن، يجعلك متوازن؛ لا تندم، لا تقل لو، أنت ابذل وسعك، وتوكل على الله،

منقول عن: شرح الحديث الشريف - جامع الأحمدى - الدرس ( ٠٧٣ - ١١٩ ) : الأمراض النفسية

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٨-٠١-١١ | المصدر